جمهور مسرح الطفل *

دراسة ميدانية

نسرين البغدادى **

تنبع أهمية مسرح الطفل من كونه وسيلة اتصال تنفرد بخاصية اللقاء المباشر بين الممثلين والمشاهدين ، وهذا من شأنه أن يترك تأثيراً واضحاً على متلقيه ، وبصفة خاصة الأطفال الذين يتسمون بملامح عامة فى التردد عليه . ومن ثم تأتى أهمية دراسة جمهور المسرح من عملية التأثير والتأثر فى المتلقى ، فالمتلقى يعطى الأعمال شكلاً محسوساً ، بل ويستطيع تحديد مستقبل العرض المسرحى من خلال استجاباته ، سواء أكانت بالإيجاب ، أم بالسلب .

ولقد استشعر المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية الأهمية البالغة للدور الذى يلعبه مسرح الطفل ، من الناحية التربوية والثقافية والفنية . ومن ثم تم إجراء دراسة ميدانية طبقت على الأطفال المرتادين له ؛ بغرض التعرف على الخصائص الاجتماعية والديموجرافية للجمهور ، والتعرف على معدل التردد على المسرح ، والتعرف كذلك على الخبرات المسرحية لدى الطفل ، ورأيه فى بعض القضايا ذات الصلة بالمسرح .

مقدمة

لما كان للمسرح ضرورة أساسية فى التوجه نحو المستقبل ، ليس من حيث الرقى بالذوق الفنى والإحساس الجمالى فحسب ، بل من أجل بناء الشخصية فكريا واجتماعيا . وإذا كان المسرح بأساليبه وأدواته الفنية العديدة قادرا على التعامل

* تعد هذه المقالة ملخصا لبحث ميدانى أجراه قسم بحوث الاتصال الجماهيرى والثقافة . وقد ضمت هيئة البحث : الأستاذ السيد يسين مشرفا ، والدكتورة نسرين البغدادى باحثا رئيسيا ، والدكتور ماجد عثمان مستشارا إحصائيا ، وعضوية كل من محمد عبد المنعم والشيماء عبد العزيز، وقام بالعمليات الإحصائية كل من عزيزة عبد العزيز ، وعلاء فتح الله .

** خبير أول ، قسم بحوث الاتصال الجماهيرى والثقافة ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

مع الطفل وتوجيهه ؛ فهذا يؤكد على ضرورة تدعيم وجود مسرح خاص بالطفل والنهوض به ، لكى يكون وسيلة فعالة فى عملية التنشئة الثقافية والفنية .

ويعتبر المسرح من أكثر الفنون اقترابا من وجدان الأطفال ؛ لكونه من الأدوات الاتصالية القادرة على نقل مضمون اجتماعى وتربوى بطريقة بسيطة ، دون وجود فواصل ، وبالتالى فهو من أنسب الوسائل للتعامل – تعليميا وتربويا – مع الطفل بصورة ترفيهية يتقبلها بسهولة .

ولعل مشاهدة العرض المسرحى تختلف عن كل أشكال التفاعل الاجتماعى الناتجة عن استخدام أساليب الاتصال الجماهيرى الأخرى ، فتعتمد مشاهدة العرض على موقف اللقاء وجها لوجه مع الآخر . وتأتى أهمية دراسة جمهور المسرح من عملية التأثير والتأثر فى المتلقى ، فالمتلقى يعطى الأعمال شكلاً محسوساً ، ويستطيع تحديد مستقبل العرض المسرحى من خلال استجاباته ، سواء أكانت بالإيجاب أم بالسلب .

فى عام ١٩٢٨ قدم العالم المسرحى "جوليوس باب" بحثا يحمل عنوان "المسرح من منظور اجتماعى" . ثم تعالت الصيحات بين العشرينيات والتسعينيات فى القرن العشرين حول العلاقة المتبادلة بين الأوضاع الاجتماعية وظاهرة المسرح ، أو بعبارة أخرى صناعة المسرح لأشكال الاتصال الاجتماعية . وأطلقت تساؤلات تتعلق بميادين الأبحاث التى تتناول الأوضاع بين الممثلين المحترفين والمجتمع ، وأيضا حول المسرح كمؤسسة اجتماعية . ثم ظهرت فى المدرسة الألمانية علوم هامة فى هذا المجال ، وكان على رأسها علم التفاعل الرمزى ، الذى نقل عن علم الاجتماع الأمريكى ، والذى يرى وجوب فهم المسرح كوسيلة اتصال رمزية ، فهو يجعل الإنسان رمزاً بشرياً يتقدم فى المجتمع ، بمساعدة شبكة كثيفة من التصرفات النوعية : الثقافية ، والاجتماعية [1].

وارتبطت هذه النظرية فى المدرسة الألمانية باسم "أرنو باول Arno Paul" و"أورى راب Uri Rapp" ، وأيضا باسم "كالو لازاروفيتس Kalus Lazarowiez"، حيث ركزوا جميعا على وسيلة الاتصال بين المسرح والجمهور . وقد طالب "باول" فى عام ١٩٧١ بضرورة الاهتمام بالمضمون الذى يقدمه المسرح ، وأكد على أن الموضوع الرئيسى لعلم اجتماع المسرح هو العرض المسرحى ، والعلاقة التبادلية بين الممثل والمشاهد [٢] .

وبعبارة أخرى ، يجب أن يتم فهم المسرح كشكل خاص للاتصال وجها لوجه . ومن ثم يدعو "باول" إلى نقل هذا المفهوم ليرتبط ببحوث وسائل الاتصال ، ويكون من خلال النقاط الآتية :

١ - الأهمية المركزية للمشاهد ، فالجمهور يغطى الحياة للمشهد المسرحى .

٢ - المسرح فى مقابل الميديا ذات التقنية الجديدة .

٣ - رؤية المسرح على أنه وسيلة اتصال ؛ لأن جوهره يكمن فى الاتصال الفريد بين الممثلين والمشاهدين [٣].

من هنا جاءت أهمية إجراء بحث ميدانى يتناول آراء الأطفال حول العديد من القضايا المتعلقة بمسرحهم ، وآراءهم فيما يقدم لهم من موضوعات على خشبة المسرح . وتمثل الهدف الرئيسى للبحث فى التعرف على نوعية الجمهور المرتاد لمسرح الطفل . ومن ثم تناول العديد من المحاور كان منها : تردد الأطفال على المسرح ، والخبرات المسرحية للطفل ، والتلقى والتفضيل .

ولعله يكون من المفيد عرض الإجراءات المنهجية التى اتبعت فى إجراء البحث ، ثم تناول بعض المؤشرات العامة للنتائج وفقا للمحاور السابقة .

الإطار المنهجى للبحث

أولا : الهدف من البحث

يتمثل الهدف من البحث فى التعرف على الخصائص الاجتماعية والديموجرافية لجمهور مسرح الطفل (من الأطفال المرتادين له) ، والوقوف على آرائهم فيما يقدم لهم من أعمال ، كذلك معرفة الخبرات المسرحية لدى الطفل .

ثانيا : تساؤلات البحث

انطلاقا من أهداف البحث تأتى المحاولة للإجابة على عدد من التساؤلات :

١ - ما خصائص جمهور مسرح الطفل ، من حيث : السن ، والنوع ، والتعليم ، ومهنة كل من الأب والأم ، والمنطقة السكنية ؟

٢ - ما معدل التردد الخاص بالطفل على المسرح ، ومن يصاحبه عند المجىء إليه ؟

٣ - ما الخبرات المسرحية لدى الطفل ، سواء كان ذلك على مستوى ارتياد مسرح الكبار ، أو مسرح الأطفال ؟

٤ - ما موقع المسرح بالنسبة للطفل فى مقابل بقية وسائل الاتصال الأخرى (قراءة القصص ، ومشاهدة التليفزيون ، ومشاهدة السينما) ؟

٥ - ما الفكرة الأساسية التى وصلت للطفل من العرض المسرحى ؟

٦ - ما الذى يريده الأطفال من خلال التعرض لمسرح الطفل ؟

ثالثا : منهج البحث وأسلوبه وأداته

اعتمد البحث على المنهج المقارن بصورة أساسية ، للمقارنة بين شرائح الأطفال وأيضا للمقارنة بين أنماط التعليم المختلفة . كما تم الاعتماد على الأسلوب الإحصائى للتعرف على الخصائص الديموجرافية والاجتماعية لجمهور مسرح الطفل ، والتعرف على آرائه فيما يقدم إليه ، وآرائه فى بعض القضايا المتصلة بمسرحه .

وصممت أداة الاستبار التى تضمنت عددا من المحاور عن : البيانات الأساسية (النوع ، والسن ، ومهنة الأم ومهنة الأب ، وعدد أفراد الأسرة ، والمنطقة السكنية) ، بالإضافة إلى نوع المدرسة ، والمنطقة التى تقع فيها . كما احتوى الاستبار على معدل التردد على مسرح الطفل ، والإطار المصاحب له بداخله ، والخبرات المسرحية السابقة ، وسلوك التردد ، بالإضافة إلى التلقى والتفضيل ، والتعرف على المعوقات الخاصة بالإقبال عليه ، وأخيرا آراء الأطفال فى بعض القضايا المتصلة بالمسرح .

رابعا : اختبار صدق الأداة

تم قياس صدق أداة البحث باللجوء إلى مجموعة من المحكمين * ؛ للتأكد من أنها تقيس الأهداف الموضوعة من أجله . وضمت الهيئة المحكمة عددا من المهتمين بمجال الطفولة ، ممن لهم إسهامات فى هذا المجال ؛ لتتم الاستفادة من جميع الرؤى المختلفة .

وجاءت تقارير المحكمين لتؤكد صدق الأداة ، إلى جانب بعض المقترحات التى استفادت منها هيئة البحث ، وتم تعديل الاستبار فى ضوء هذه المقترحات . ثم أجريت التجربة الاستطلاعية ، وتم تعديل أسئلة الإستمارة وفقا لاستجابات الأطفال المرتادين للمسرح ، وأغلق عدد من الأسئلة المفتوحة ، إلى جانب حذف البعض منها . ومن ثم أصبحت أسئلة الإستمارة صالحة للتطبيق ** .

* ضمت هيئة المحكمين الأستاذة الدكتورة نهاد صليحة ، عميد معهد التذوق الفنى بأكاديمية الفنون سابقا ، والأستاذ الدكتور عدلى رضا ، وكيل كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، والأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود ، أستاذ علم النفس ، جامعة القاهرة .

** انظر تفصيلا نتائج الدراسة الاستطلاعية فى : البغدادى ، نسرين ، المجلة الاجتماعية القومية ، القاهرة ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، المجلد الأربعون ، العدد الأول ، يناير ٢٠٠٣ .

خامسا : المجال البحثى

تحدد مجال البحث بجمهور مسرح الطفل بمدينة القاهرة بنوعيه : المسرح التمثيلى ، ومسرح العرائس ، سواء أكان تابعا لقطاع الدولة أم للقطاع الخاص . وتم التطبيق فى الموسم الشتوى . وقد تبين من خلال المسح الشامل للمسرحيات تبعية كل العروض المسرحية لقطاع الدولة . ووجد العديد من المحددات للعينة تمثلت فى :

١ - ألا يقل سن الطفل المرتاد للمسرح عن ٨ سنوات ، كى يستطيع إبداء رأيه فى التجربة المسرحية .

٢ - أن تكون العينة للمرتادين من داخل المسرح .

٣ - أن يتم التطبيق بعد انتهاء العرض .

سادسا : عينة البحث

تم عمل مسح للمسارح التى بها عروض مسرحية للأطفال ، واتضح أن هناك أربعة عروض هى : مغامرات فى أعماق البحار على مسرح السلام بالقصر العينى ، والأبطال الثلاثة ، ورحلة الشجعان على مسرح البالون بالعجوزة ، وليه يا بهلول بمسرح العرائس بالعتبة .

وقد اعتمدت العينة على المتغيرات المستقلة المراد عقد المقارنات بينها ، وهى النوع (ذكور ، وإناث) ، والمرحلة العمرية المقسمة من ٨ إلى ١٠ سنوات ، ومن ١٠ سنوات إلى ١٢ سنة ، ونوع التعليم (حكومى ، وخاص) . وبناء على ما سبق تحدد حجم العينة الكلى بـ ١٨٠٠مفردة .

على أن يتم تمثيل جميع أيام الأسبوع بواقع ٤٥٠ مفردة للمسرح الواحد ، فى أربعة عروض كالآتى : ٤٥٠ مفردة × ٤ عروض = ١٨٠٠ مفردة ، ويكون التطبيق فى الموسم الشتوى . وبعد المراجعة المكتبية بلغ العدد النهائى ١٧٣٣ مفردة .

سابعا : أسلوب سحب العينة

اتفقت هيئة البحث مع المستشار الإحصائى على أن يكون أسلوب التطبيق من خلال العينة العمدية ، حيث تتوافر فيها محددات وأهداف البحث ، وبالتالى يراعى الباحثون الآتى :

١ - ألا يقل السن عن ٨ سنوات .

٢ - تمثيل كافة الفئات العمرية من ٨ إلى ١٢ سنة .

٣ - تمثيل الجنسين (ذكور وإناث) .

٤ - تمثيل أنماط التعليم المختلفة .

ثامنا : وصف مجتمع البحث

كما سبقت الإشارة أنتج حصر مجتمع البحث من الأطفال المرتادين للمسرح ١٧٣٣ مفردة ، وكلها من مسارح الدولة . وقد تبين نتيجة وجود عرضين صباحا ومساء ، أن ما يزيد على النصف ينتمى إلى مسرح العرائس ، والباقى لكل من مسرحى البالون والسلام .

١ - أسماء المسرحيات

يوضح الجدول رقم (١) أن غالبية العينة أتت من مسرحية "ليه يا بهلول" ؛ نظرا لأنها قدمت من خلال عرضين صباحا ومساء . أما المسرحيات الأخرى ، ففى أحيان كثيرة كان يتم إلغاء العرض ، نظراً لخلو مقاعد المسرح من الجمهور . وكان كل من عرضى "رحلة الشجعان" و"الأبطال الثلاثة" يتم تقديمهما بالتبادل لمدة ثلاثة أيام أسبوعيا .

جدول رقم (١)

اسـم المسرحيـة

اسم المسرحية	ك	٪
رحلـة الشجعـان	١٢٩	٧ر٤
الأبطـال الثلاثـة	٣٦٠	٢٠ر٨
ليـه يـا بهلـول	٩٣٥	٥٤ر٠
مغامرات فى أعماق البحار	٣٠٩	١٧ر٨
الإجمالـى	١٧٣٣	١٠٠

٢ - المحافظات التى ينتمى إليها جمهور المترددين

أشارت النتائج إلى أن غالبية المترددين على مسرح الطفل ينتمون إلى محافظة القاهرة ؛ نظرا لتركز غالبية المسارح فى وسط المدينة ، مما يؤدى إلى وجود صعوبة فى تردد أبناء المحافظات الأخرى . وجاءت محافظة الجيزة فى المرتبة الثانية ، نظرا لوجود مسرح البالون بها ، وقرب مسرح السلام منها [جدول رقم (٢)] .

جدول رقم (٢)

أسماء المحافظات التى ينتمى إليها جمهور الأطفال

من المترددين على عروض مسرح الطفل

المحافظة	ك	٪
القاهـرة	١١٠٨	٦٣ر٩
الجيـزة	٤٧٩	٢٧ر٦
القليوبيـة	١١٠	٦ر٣
بورسعيـد	٢	١ر٠
الدقهليـة	٥	٣ر٠
الإسكندرية	٨	٥ر٠
الشرقيـة	١٢	٧ر٠
المنوفيـة	٨	٥ر٠
غير مبـين	١	١ر٠
الإجمالـى	١٧٣٣	١٠٠

٣ – سعر التذكرة

اتضح من خلال التطبيق أن أسعار التذاكر تراوحت بين أقل من خمسة جنيهات وعشرين جنيها ، والسعر السائد خمسة جنيهات ، وقد قلت الدعوات المجانية بين عينة البحث ، حيث بلغت نسبة ضئيلة لم تتعد ٣٪ [جدول رقم (٣)] .

جدول رقم (٣)

سعر التذكرة

السعر	ك	٪
أقل من ٥ جنيهات	١٠٧	٦ر٢
(٥–)	١١٩٣	٦٨ر٨
(١٠–)	٣٣٩	١٩ر٦
(١٥–٢٠)	٢٤	١ر٤
دعوة مجانية	٥٢	٣ر٠
غير مبين	١٨	١ر٠
الإجمالى	١٧٣٣	١٠٠

٤ – يوم العرض

توضح النتائج أن أكثر الأيام كثافة من حيث تواجد الأطفال فى المسرح كانا يومى الخميس والجمعة ؛ نظرا للإجازة الأسبوعية . وقد تقاربت النسبتان فكانتا على التوالى ٥ر٢٥٪ و ٤ر٢٠٪ [جدول رقم (٤)] .

جدول رقم (٤)

يوم العرض

اليوم	ك	٪
السبت	١٥٥	٨ر٩
الأحد	٢٧٣	١٥ر٨
الإثنين	٢٠٦	١١ر٩
الثلاثاء	٩٠	٥ر٢
الأربعاء	٢١٣	١٢ر٣
الخميس	٤٤٢	٢٥ر٥
الجمعة	٣٥٤	٢٠ر٤
الإجمالى	١٧٣٣	١٠٠

٥ – نوع المدرسة

يوضح الجدول رقم (٥) وجود تقارب بين أنماط التعليم المختلفة التى ينتمى إليها أفراد العينة من المترددين على مسرح الطفل . حيث تواجد كل من نمط التعليم الحكومى سواء أكان تجريبيا أم أزهريا ، وكذلك نمط التعليم الخاص سواء كان لغات أم عربيا ، مما يشير إلى أن الوعى بأهمية ذلك الوسيط الثقافى يستوى لدى القائمين على أنماط التعليم المختلفة .

جدول رقم (٥)

توزيع العينة وفقا لنوع المدرسة

نـوع المدرسـة	ك	٪
حكومى (تجريبى ، أزهرى)	٥٦٠	٣٢ر٣
خـاص لغـات	٥٨٥	٣٣ر٨
خـاص عربـى	٥٨٨	٣٣ر٩
الإجمالـــــى	١٧٣٣	١٠٠

تاسعا : وصف العينة

أ – النـــوع

أسفرت النتائج عن أن نسبة التواجد والإقبال للإناث على مشاهدة مسرح الطفل كانت أعلى من نسبة الذكور . وربما يشير إلى تفضيل الإناث لذلك اللون الفنى . ومع ذلك ينبغى أن نضع فى الاعتبار أن الإناث كن أكثر تعاونا مع فريق البحث عن الذكور ، متخذين فى الاعتبار عنصر الفروق النوعية فى تلك المرحلة العمرية الخاصة بالذكور الذين يتميزون بالحركة الشديدة . كما وجد رفض من قبل بعض المشرفين على الرحلات للتطبيق مع الأطفال ، وكذا رفض بعض الأهالى [جدول رقم (٦)] .

جدول رقم (٦)

النـــوع

النـوع	ك	٪
ذكـــــر	٧٥١	٤٣٫٣
أنثـــى	٩٨٢	٥٦٫٧
الإجمالـى	١٧٣٣	١٠٠

ب – العمـر

اتضح من توزيع العينـة أن أكثر الفئـات العمريـة تواجـدا كانت الفئات العمريـة ٩ و ١٠ و ١١ سنة ، حيث بلغت نسبتـهم مـا يقـرب من ثلثى العينة (٦٦٫٦٪) ، بينمـا قل تواجـد الفئـة العـمرية ذات الاثنى عشر عـاما ، وربمـا يكون نابعـا من بدايات الدخول فى التغيزات العمرية ، المصاحبة لتلك المرحلة ، وعلى اعتبار أنها مرحلة انتقالية إلى المراهقة ، التى تتميز برغبة فى التمرد على كل ما هو طفولى ، ولعلهم قد خبروا ارتياد ومشاهدة مسرح الكبار [جدول رقم (٧)] .

جدول رقم (٧)

فئات العمر لدى الأطفال المترددين على المسرح

الأعمار	ك	٪
٨ سنـــوات	٣٧٤	٢١٫٦
٩ سنـــوات	٣٥٠	٢٠٫٢
١٠ سنـوات	٤٦٤	٢٦٫٨
١١ سنـــة	٣٤٠	١٩٫٦
١٢ سنـــة	٢٠٥	١١٫٨
الإجمالـــى	١٧٣٣	١٠٠

جـ – عدد أفراد الأسرة

أشـارت النتـائج إلى أن النسبـة الغـالبة لعـدد أفراد أسـر الأطفـال المتـرددين على مسرح الطفل كانت مـا بين أربعة أو خمسة أفراد . حيث بلغت النسبة مـا يقرب

من ثلاثة أرباع العينة . مما يشير إلى أنه كلما ارتفع عدد أفراد الأسرة قلت الرغبة فى الإقبال أو فى التردد على مسرح الطفل ؛ نظرا للأعباء الأسرية المتعددة التى تحول دون وجود مسرح الطفل على أجندة وأولويات الأسرة ذات العدد الكبير ، التى تعانى – فى الغالب – من مشكلات اقتصادية ، تجعلها تقلص من تعدد المصادر الثقافية للطفل [جدول رقم (٨)] .

جدول رقم (٨)

عدد أفراد الأسرة للأطفال المترددين على المسرح

عدد الأفراد	ك	٪
أقل من ٤ أفراد	٨٠	٦ر٤
٤ – ٥ أفراد	١٢٦٥	٠ر٧٣
٦ – ٧ أفراد	٢٩٤	٠ر١٧
٨ أفراد فاكثر	٣٦	١ر٢
الطفل موجود فى دار الأيتام	٥٨	٣ر٣
الإجمالى	١٧٣٣	١٠٠

د – المستوى الوظيفى والمهنى للأم

يتشكل المستوى الاجتماعى والاقتصادى والثقافى – لعينة الأطفال المترددين على مسرح الطفل – من خلال المكانة الوظيفية والمهنية للأم والأب ، فنجد أن جدول رقم (٩) – الخاص بمهنة الأم – يشير إلى نتيجة غاية فى الأهمية ، وغير متوقعة ، حيث إن أمهات ما يزيد على نصف العينة من ربات البيوت ولا يعملن . والسؤال المطروح هل هو ناتج من كون الأم – التى لا تعمل – لا تفضل ارتياد الأماكن الترفيهية والثقافية ، ومن ثم تلقى بالمهمة على عاتق المدرسة ، أم أنه نتاج لوعى بأهمية ارتياد الأطفال للوسائط الفنية والثقافية ؟

أما اللاتى يعملن بوظائف متصلة ومرتبطة بالفن ، كان تواجد أطفالهن

لا يذكر ، وهذه النتيجة تحتاج إلى إثارة العديد من التساؤلات : فهل هذا نتاج لتشبع الأطفال بتلك الوسائط ، أم ناتج عن عدم اقتناعهم بأهمية ما يقدم نتيجة معرفتهم بتفاصيل العمل الفنى ؟

جدول رقم (٩)

مهنة الأم للأطفال المترددين على المسرح

المهنة	ك	٪
وظائف تخصصية عليا	١٨٤	٦ر١٠
وظائف تخصصية	٣٤٤	٨ر١٩
موظفة	٢٠٩	١ر١٢
ربة منزل	٨٩٩	٩ر٥١
أعمال مرتبطة بالفن	٩	٥ر٠
حرفيات	١٤	٨ر٠
أعمال حرة	٥	٣ر٠
عمال خدمات	٧	٤ر٠
متوفاة	٤	٢ر٠
الطفل فى دار الأيتام	٥٨	٣ر٣
الإجمالى	١٧٣٣	١٠٠

هـ - المستوى الوظيفى والمهنى للأب

كشفت النتائج عن اختلاف الخلفية المهنية والوظيفية للآباء ، حيث تبين أن غالبية الآباء يشغلون وظائف تخصصية عليا . وربما يعطى ذلك تفسيرا للنتيجة الخاصة بالأمهات ، فلعلهن ذوات مؤهل تعليمى عال ، ومع ذلك لا تعملن لأسباب شتى (الحصول على إجازة من العمل ، لرعاية الأطفال) . من هنا تدلل النتائج على أنه كلما ارتفعت الخلفية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للأطفال ، زاد الإقبال على ارتياد مسرح الطفل ، ويدفعهم آباؤهم لارتياد ذاك الوسيط الثقافى الهام [جدول رقم (١٠)] .

جدول رقم (١٠)

مهنة الاب للأطفال المترددين على المسرح

المهنـــة	ك	٪
وظائف تخصصية عليا	٥٧٥	٣٣ر٢
وظائــف تخصصيــة	٤١٢	٢٣ر٨
موظفـــــون	٢١٩	١٢ر٦
أعمـال مرتبطـة بالفن	٣٠	١ر٧
ضبــــاط	٥٩	٣ر٤
حرفيـــون	١٢٩	٧ر٤
أعمــال حـرة	٢١٤	١٢ر٣
عمال خدمـات	٢١	١ر٢
بالمعــــاش	٦	٠ر٣
متوفــــى	١٠	٠ر٦
الطفل فى دار الأيتـام	٥٨	٣ر٣
الإجمالـــــى	١٧٣٣	١٠٠

لقـد تميزت عينة البحث بغلبـة الإناث على الذكور ؛ نتيـجة العـديد من الأسباب التى تمثلت فى تعاون الإناث مع الفريق البحثى أكثر من الذكور ، ورفض بعض الأهالى والمشرفين على الرحلات التطبيق مع أبنائهم . كما تبين أن أكثر الفئات العمرية تواجدا كانت الفئات العمرية من ٩ ، ١٠ ، ١١ سنة ، واتضح أن هناك دورا هاما للخلفية الاجتماعية والثقافية للطفل ، التى تشكل رؤيته فى ارتياد مسرح الطفل .

نتائج الدراسة الميدانية

١ - الأطفال وترددهم على المسرح

أظهرت النتائج الآتى :

- شكل الوقت عاملاً هاما فى ازدياد أوقات التردد على المسرح ، أو إعاقة التردد عليه . فقد حظيت الإجازات بنسب عالية من حيث الإقبال على مشاهدة المسرح لدى الأطفال .

ولعل العزوف عن التردد يرجع إلى عوامل عديدة ، منها : انشغالهم بالمذاكرة ، وعدم توافر الوقت لدى ذويهم ، وهم فى الغالب الإطار المصاحب للأطفال فى المسرح ، وكذا الارتباط بالنسق التعليمى .

- يتأثر تردد الأطفال على المسرح بالمستوى الاجتماعى للمنتمين إليه ، وبطبيعة مهن آبائهم . فالطفل المنتمى إلى خلفية اجتماعية ومهنية ذات مستوى عال يكون أكثر تردداً على المسرح ، وكذا من ينتمى إلى من فى الفئة المهنية ذات الصلة بوظائف تتعلق بالفن ، مما ينعكس - بشكل مباشر - على مدى إقبال الطفل على المسرح .
- تتحدد مكانة المسرح لدى الطفل بدرجة كبيرة بالمستوى التعليمى وطبيعة النمط التعليمى . فقد أشارت النتائج إلى تفوق نمط التعليم الخاص باعتباره إطاراً مصاحباً للأطفال داخل المسرح .
- تلعب الأم دوراً مؤثرا وواضحا فى حياة الأطفال ، وتشغل نسبة كبيرة من حيث إنها أحد الأطر المصاحبة للطفل داخل المسرح . ويشتد هذا الدور ويعظم لدى الإناث عن الذكور ، وربما يرجع لطبيعة الإناث التى تميل إلى مصاحبة الأم فى تلك المرحلة العمرية .

٢ - الخبرات المسرحية للطفل

- تفضيل مسرح الطفل من وجهة نظر مرتاديه من الأطفال ؛ نظراً لملاءمة نصوصه بالنسبة للطفل ، ونتيجة لتفضيل الأطفال الممثلين المتقاربين منهم فى العمر .
- تفضيل مسرح الطفل على مسرح الكبار بكافة أشكاله ، سواء أكان يقدم من خلال الاتصال المباشر ، أم من خلال وسائل اتصال أخرى (كالتليفزيون) .

- انحسار وجود المسرح المدرسى ، واقتصار أدوار الطفل المشارك فيه على أدوار تلقينية بعيدة عن الأدوار المبدعة والخلاقة .
- تفوق نمط مدارس اللغات فى كافة الأنشطة التى تشكل الروافد الثقافية المختلفة عن بقية أنماط المدارس الأخرى ، سواء أكانت الحكومية أم العربى الخاص .
- تقلص دور الكتاب باعتباره وسيطا ثقافيا لدى الأطفال ، وبصفة خاصة لدى الأطفال ذوى الفئات العمرية من ٨ إلى ٩ سنوات ؛ مما يستلزم مراجعة أنماط الكتب الموجودة ، والعمل على تقديم ما يتناسب وتلك الفئة العمرية .
- ميل الأطفال الواضح تجاه تفضيل قصص الأنبياء ، ربما يكون ناتجا عن عرضها من خلال التليفزيون بصورة مشوقة ومبسطة .

ويمكن الاستفادة من هذا الميل لتعظيم القيم المرغوبة ، وبثها من خلال المواقف المختلفة المتضمنة فى تلك القصص .

- ضعف التردد على المكتبات ، مما يقتضى وجود حملة تعمل على ترويج ثقافة ارتياد المكتبات .

٣ - **التلقى والتفضيل**

- أشارت النتائج إلى أن ما يزيد على ثلاثة أرباع عينة الأطفال – المرتادين للعروض المسرحية – لم يكن عندهم فكرة مسبقة عن العرض ، مما قد يشكل محدودية فى أفق التوقعات، وربما يؤثر على التلقى لديهم .
- أكدت النتائج على أن مصادر تكوين المعلومات عن المسرحية لدى الطفل تأتى من خلال العديد من الأطر المصاحبة ، وكان على رأسها الإطار المدرسى الذى شكل مصدرا وإطارا مصاحبا عند المجىء للمسرح .
- أقر ما يقرب من ثلثى العينة بأن من أكثر العناصر التى أعجبتهم – فى

العرض المسرحي – هى القصة والمضمون ، مما يشير إلى أهمية النص المسرحي لدى المشاهد ، الذى يكون محور التركيز ، سواء أكان المشاهد من الأطفال ، أم من مشاهدى المسرح السائد .

- أبدى ما يقرب من نصف العينة تفضيلهم لمسرح العرائس بسبب احتوائه على الأشكال المتنوعة والجميلة للعرائس ، كما أنها تتلاءم مع طبيعتهم .
- أشارت نسبة تزيد على ثلث العينة إلى أنها تفضل رؤية نجوم السينما والتليفزيون من خلال مسرح الطفل .
- فضلت الغالبية العظمى من العينة فكرة مسرحة المناهج ، بمعنى تقديم بعض المناهج الدراسية الصالحة للعمل المسرحي ، إلا أنهم لم يفضلوا موضوعات المناهج الدراسية ، كعروض تقدم – بصفة مستمرة – على خشبة مسرح الطفل .
- أتت قصص الأنبياء وقصص أفلام الكارتون على قمة تفضيلات الأطفال ، من حيث نوعية الموضوعات التى يتم عرضها من خلال مسرح الطفل .
- توجد ضرورة إلى وجود العديد من القيم لطرحها عبر مسرح الطفل ، لتؤكد على منظومة القيم المنشودة فى المجتمع ، والتى يتم التأكيد عليها من خلال التعامل والتضافر مع جميع مؤسسات المجتمع وأنساقه المختلفة ، والتى يجب أن يتفاعل معها مسرح الطفل عبر نصوصه المقدمة لأجيال المستقبل .

شباب الغد ومسرح الطفل

إن عرض رؤى جمهور مسرح الطفل فى بعض القضايا ذات الصلة المباشرة بمسرحهم ، قد خلت منه الدراسات الميدانية التى تسعى إلى معرفة احتياجات ومتطلبات وتفضيلات الأطفال للموضوعات المطروحة من خلاله .

ولعل ما تم تقديمه يمثل جانبا هاما فى فهم وتحليل بعض عناصر ومكونات العروض المسرحية ، وميكانزمات التفاعل مع نوع المسرح المفضل ، ولماذا يتم تفضيله بالرغم من تعدد الخبرات المسرحية لدى البعض .

وعلى الرغم من تعدد مصادر التكوين الثقافى لدى الطفل ووجود تحديات ثقافية كبيرة تتمثل فى العديد من الوسائط ، فإن المسرح يظل له تفضيله ، من حيث وجود الموضوعات ، أو من حيث عناصر مكونات المسرحية . فلقد اتضح أن المسرح يشغل مكانا فى تفضيلات الأطفال من بين الوسائط الثقافية المتعددة .

ومازال المسرح يمثل إطارا للتفاعل بين الأطفال ، وبين ما يطرحه من موضوعات ، ويعتمد - بشكل أساسى - على نوعية النصوص المقدمة ، على الرغم من وجود العديد من الشواهد التى تؤكد على تخلى وتراجع هذا العنصر فى العملية الفنية ، بينما يأتى التأكيد على عناصر أخرى قد تشكل مناطق جذب للمشاهدين .

من قراءة وتحليل النتائج تبين الآتى :

- شكل الوقت عاملا هاما فى ازدياد التردد على المسرح ، والعزوف عنه يرجع - غالبا - للأطر المصاحبة للطفل ، وعلى رأسها الإطار التعليمى الذى يثقل على الطالب ، ويشغل جميع أوقاته .
- يلعب المستوى الاجتماعى والثقافى للأطفال دورا مؤثرا فى التردد على المسرح ، فكلما ارتفع الوعى الأسرى المرتبط بارتفاع المستويات الاجتماعية والثقافية زاد تردد الطفل على المسرح ، نتيجة الإدراك الحقيقى لأهمية ذلك الوسيط الثقافى .
- تأتى مكانة المسرح فى حياة الطفل من خلال ارتفاع الخلفية الاجتماعية للآباء ، وأيضا من خلال الإطار التعليمى .

- بروز دور الأم فى دفع الأطفال نحو المسرح ، فكانت بمثابة أحد المحركات الأساسية فى التوجه إليه ، وأيضا من أكثر الأطر المصاحبة لدى الطفل عند ارتياده للمسرح .
- شكل مسرح الطفل عنصرا أساسيا فى تفضيلات الأطفال على مسرح الكبار، الذى ربما قد خبروه من قبل . ولكن يظل مسرحهم فى مقدمة تفضيلاتهم ؛ نظرا لملاءمته مع تكوينهم العمرى والنفسى .
- تقلص دور المسرح المدرسى ، وخلوه من الدور المنوط به فى تكوين أطفال مبدعين ، يشاركون فيه بفاعلية ، حيث قلت مشاركات الأطفال بالمسرح المدرسى - إن وجد - فى الأدوار الإبداعية (كالتأليف ، والإخراج ، والديكور) .
- تفوق نمط التعليم الخاص (لغات) على بقية أنماط التعليم الأخرى ، من حيث ممارسة الأنشطة المشكلة للروافد الثقافية المختلفة ، كالقراءة ، والتردد على المكتبات .
- أظهرت النتائج محدودية دور الكتاب بالنسبة للأطفال فى الفئة العمرية من ٨ إلى ٩ سنوات ، باعتباره وسيطا ثقافيا . مما يستلزم مراجعة لأنماط الكتب المناسبة لهذه الفئة العمرية .
- أبدى الأطفال ميلا شديدا نحو قصص الأنبياء ، باعتبارها أحد الموضوعات المفضل رؤيتها من خلال مسرح الطفل .
- يعد الإطار المدرسى من أكثر الأطر المشكلة لأفق التوقعات لدى الطفل عن المسرحية المراد مشاهدتها .
- مثل النص المسرحى أهم عنصر من العناصر المكونة للمسرحية ، من حيث تفضيل وإعجاب الأطفال به ، وليظل أساس أى عمل مسرحى متوقفا على جودة النص .

- شكل مسرح العرائس - باعتباره لونا من ألوان مسرح الطفل - مصدر تفضيل ، أكثر من مسرح الممثلين لدى الأطفال ؛ لما يقدمه من أشكال متعددة ومتنوعة ، تجذب الناظرين إليها منهم .

- مازال نجوم السينما والتليفزيون من أكثر العناصر التى تحظى بتفضيل الأطفال لرؤيتهم من خلال المسرح .

ولعل نشر مسرح الطفل ، وتحسين نوعيته ، ورفع كفاءته - سواء أكان من خلال مسارح الأطفال أم من خلال المسرح المدرسى - يعد بمثابة الركيزة الأساسية لإنجاز التقدم الثقافى ، لمواجهة بعض الأزمات المستقبلية التى تواجه الطفل ، بل أحد السبل المطروحة بقوة لامتلاك بعض أدوات المعرفة التى تنمى - مستقبلا - قدرة الإنسان على الرقى وصناعة الحضارة .

المراجع

١ - بالم ، كريستوفر ، *مقدمة فى علم المسرح* ، ترجمة على عبد الغفار ، القاهرة ، مركز اللغات والترجمة ، أكاديمية الفنون ، ٢٠٠٣ ، ص١٠٢ .

٢ - المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

٣ - المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

Abstract

THE AUDIENCE OF EGYPTIAN CHILDREN THEATER

Nesrin EL-Baghdady

This article provides a summary of a field study on the audience of children theaters. The study aims at identifying the audience social background, demographic characteristics, their rate of attendance, and finally their favorable plays and preferable characters.

The study is carried out on a sample of 1733 school students, ages from 8 to 12 years, who attend children theaters. The study used a questionnaire that was filled through personal interview at the theaters.

The importance of the children's theater comes from its direct communication between the actors and audience, which leaves a clear effect on them, and especially children who attend it occasionally. Therefore, the study puts the effect of the theater on children as its main goal.